الخطاب والتواصل

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت

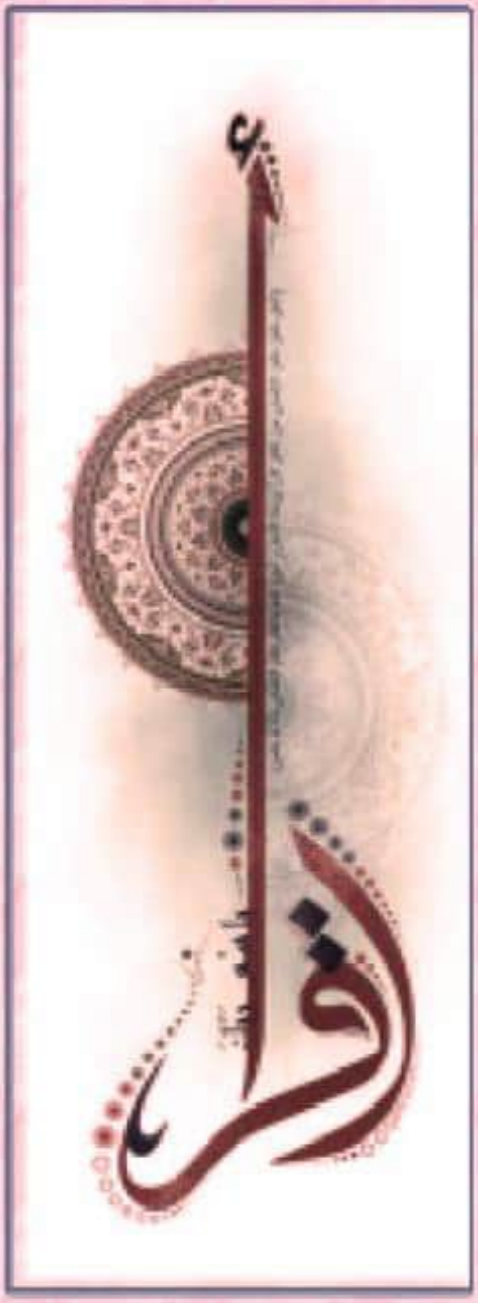

المجلد 2

العدد 8

نوفمبر 2021

EISSN: 2602-7690 ISSN: 2477-9911

الخطاب والتواصل

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

جامعة بلحاج شعيب – عين تموشنت

المجلد الثاني

العدد الثامن

نوفمبر 2021

EISSN: 2602-7690 - ISSN: 2477-9911

مجلة الخطاب والتواصل

مجلة علمية أكاديمية محكمّة تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية – جامعة عين تموشنت.

المجلد :2 العدد : 8 السنة 2021

المدير الشرفي : أ-د: عبد القادر زيادي (مدير الجامعة)

مدير المجلة: أ-د: الشيخ هامل (مدير المخبر)

رئيس التحرير:د: عبد الرزاق علاّ.

نائب رئيس التحرير: أ.د.عبد الجليل منقور.(عميد الكلية).

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د عبد الرحمن بغداد(الجزائر). أ.د. رحاب يوسف (مصر) أ.د- مسعود وقاد(الجزائر). أ.د علي عبد الأمير عباس الخميس (العراق).أ.د- شيخ هامل(الجزائر) أ.د حليمة بلوافي(الجزائر). أ.د. فهد درهم محمد الغانمي(اليمن) .أ.د-مولاي علي بوخاتم (الجزائر). أ.د - سيدي محمد بن مالك(الجزائر)أ.د حسام محمد عزمي العفوري(الأردن) د.عبد الحميد ختالة (الجزائر)أ.د- سُليمان عبد الواحد يوسُف(مصر) أ.د-أحمد علي علي لقم (عمان) أ.د-سليمان العميرات (قطر) أ.د- شفيري فتيحة (الجزائر) أ.د–الشريف حمدي (مصر).أ.د.عبدالقادر فهيم شيباني(الجزائر)د- مليكة ناعيم (المغرب)أ.د-عبد الله محمد غلام(موريتانيا) د- سحنين علي(الجزائر) أ.د بصالح خديجة(الجزائر).عواطف عبد المنعم (السودان) فقيه جهان (لبنان) د- كرباع علي(الجزائر) أ.د حيدر غيلان (قطر) د.- قرل عبد المالك (الجزائر) أ.د حسن الأعرج (المغرب)د.عتيق عمر(فلسطين)أ.د.عامر صلاّل راهي العارضي (العراق) د.مفتاح خلوف (الجزائر) د. فاتحة تمزارتي(المغرب)أ.د. محمود محمد السيد خلف.(أمريكا). أ.د- محمد الداه عبد القادر (موريتانيا) أ.د قربي وسيم (تونس)أ.د. طعمة عبد الرحمن(مصر) د.علي الامير عباس فهد الخميس (العراق) د. ناصر يوسف (ماليزيا) د. خضر محمد أبو جحجوح (فلسطين)أ.د جودي البطاينة(الأردن) د.سالمة العمامي (ليبيا) د. القوصي همام (سوريا). أ.د- هناء محمود اسماعيل الجنابي(العراق)أ.د السافي نور الدين (المملكة العربية السعودية)د.حبيب بوحرور (الكويت) .أ.د نعمان بوقرة (مصر).

الهيئة العلميّة المحكِّمة لهذا العدد

مجلة الخطاب و التواصل
جامعة يلحاج بوشعيب - عين تموشنت
مخبر الخطاب الجزائري الحديث

1. أ.د مولاي علي بوخاتم (جامعة عين تموشنت)
2. أ.د عبد الرحمن بغداد: المركز الجامعي مغنية.
3. أ.د: هامل الشيخ(جامعة عين تموشنت)
4. أ.د : فتيحة شفيري(جامعة بومرداس)
5. أ.د حليمة بلوافي(جامعة عين تموشنت).
6. أ.د. سيدي محمد بن مالك (المركز الجامعي مغنية).
7. أ.د. كبير الشيخ (جامعة عين تموشنت)
8. أ.د. بلي عبد القادر (جامعة وهران1)
9. أ.د. فتيحة الزين (جامعة عين تموشنت)
10. أ.د. بوسغادي حبيب (جامعة عين تموشنت)
11. د. علي سحنين (جامعة معسكر)
12. د. معمر الدين عبد القادر (جامعة عين تموشنت)
13. د. هواوي نهيان (جامعة الوادي).
14. د. يوسف رمضان (جامعة معسكر).
15. د. عبد الحميد ختالة (جامعة خنشلة)
16. د. صالح قسيس (جامعة برج بوعريريج)

شروط النشر في المجلة

- لإعداد ورقة المقال يتعين استخدام Microsoft Word يضم المحتوى كاملا للورقة في ملف واحد، ويخضع تصميم الورقة للشروط التقنية التالية:

1. حجم A4 الهوامش (أعلى وأسفل وفي الجوانب) بمقدار 2 سم

2. مسافة تباعد بين الأسطر موحدة مقدرة ب: 1,15.

3. مقدمة: العنوان المحوري: نمط الخط (خط غليظ (Sakkal Majalla ، حجم الخط: 14

4. المتن: العناوين الرئيسية: نمط الخط(Sakkal Majalla) ، حجم الخط: 14

5. المتن: خط العناوين الفرعية: تكون بالبنط العريض (Gras) بخط Sakkal Majalla مقاسه 14 مع تنظيم

ترقيمها باستخدام (أولا، ثانيا، ثالثا ...) و (1 -2-3 ...) و(أ-ب.ج ...) بالنسبة لتدرج الترقيم في العناوين الفرعية.

نمط الخط (Sakkal Majalla (14 ،

6. الإحالات والهوامش باللغة العربية: نمط الخط (خط (Sakkal Majalla ، حجم الخط: 12

-الإحالات والهوامش باللغة الأجنبية Police: Times New Roman, Taille: 11 :

7. يجب وضع الهوامش في آخر البحث (وبطريقة آلية) .

8. لا بد من إدراج قائمة للمصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، مرتبة ومرقمة في آخر المقال.

9. يجب أن لا يتجاوز عدد صفحات المقال (20)، ولا يقل عن (10) في نموذج ورقة المجلة، وكل محتوى المقال من نصوص وأشكال وجداول تكون في مساحة المقاس المحدد، وتكون هوامش الصفحة وفق بُعد (سم2) من كل جهة.

*** ملاحظات هامة:**

1. هذه التعليمات تؤهل قبول المقال للتحكيم.

2. لا يجب إحداث أي تغيير على شكل نموذج ورقة المجلة (حجم الورقة – رأس الصفحة – ذيل الصفحة

3. عند إدراج معلومات المقال على البوابة يجب أن يراعى ما يأتي :

4. إدراج في الصفحة الأولى كل المعلومات المتعلقة: عنوان المقال، واسم ولقب الباحث أو الباحثين، والرتبة العلمية، والمؤسسة الجامعية، والبريد الإلكتروني.

5. لا بد من تطابق عدد المؤلفين في حال المقال الثنائي أو المتعدد بين المقال ومعلوماته على البوابة .

6. عند قبول المقال للنشر يتعيّن على صاحب المقال إدراج جميع مراجع بحثه على البوابة كشرط لقبول نشر المقال .

7. ترسل جميع المقالات إلى رئيس تحرير مجلة الخطاب والتواصل عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية على الرابط التالي https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/205 :

كلمة افتتاحية العدد

سعداء جداً أن يصدر هذا العدد في هذا الشهر العظيم، شهر نوفمبر المجيد.

كما نعتذر لقرائنا الكرام على هذا التأخير الذي حصل في تاريخ الصدور، فكان من المفروض أن تُصدر مجلّة الخطاب والتواصل عددها في أواخر شهر **جوان** كعادتها دائما، ولكن في هذه السنة واجهتنا صعوبة قلّة المقالات المرسلة إلى المجلات العلمية غير المصنفة، ولكنه بتوفيق من الله استطعنا أن نصل إلى عدد مَكَّنَ لنا من إخراجها في هذا الشهر.

إن " **مجلة الخطاب والتواصل**" التي تعدّ لسان حال مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث - بجامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت تسهر دائما على تقديم البحوث الرصينة والدراسات الجادّة التي تخدم مسار البحث العلمي وتواكب التطورات الحاصلة في حقل الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية؛ وعليه فقد تنوعت مقالات هذا العدد بين الدراسات اللسانية، والأدبية، والنقدية وكانت جادة في طرحها ومتوازنة في تصوراتها، واضحة في معالمها. وهي في مجملها بحوث ودراسات سوف تسهم بإذن الله في إثراء السّاحة النقدية داخل الوطن وخارجه بمجموعة من الأفكار والأطروحات النقدية الجديدة.

كما نهيب بهيئة تحرير المجلّة وبكل من ساهم في إنجاز وإخراج هذا العدد إلى كافة هيئة التحرير من رئيسها إلى المحررين المساعدين وكذا المراجعين الذين تجاوبوا مع كل المقالات المرسلة إليهم وقد سهروا على تحكيمها ومراجعتها بدقة وبكلّ موضوعية وفي وقتها المحدّد. وعليه تكمن غايتنا بالرقي بمجلة" الخطاب والتواصل " إلى الصنف "ج"-C- لتتبوأ مكانة ضمن المجلات العلمية الجزائرية المصنفة وأملنا كبير في ذلك خدمة للعلم والمعرفة..

وفي النهاية نرجو أن تكون مقالات هذا العدد قد حملت في طياتها تصورات فكرية جديدة تدفع من خلالها عجلة البحث في ميدان اللغة والأدب والنقد إلى آفاق بحثية ومستقبلية جديدة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأستاذة الباحثين وطلبة الدكتوراه الذين قدّموا بحوثهم للنشر في ضمن هذا العدد.

والله من وراء القصد شهيد

رئيس التحرير

د. عبد الرزاق علاّ

فهرس المحتويات

كلمة افتتاحية العدد 4

الفهرس 5

جامعة يحيى بوشعيب - عين تموشنت
مجلة الخطاب و التواصل
مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

الموضوع	الصفحة
اللِّسانيات والمنطِق: بين التَّماهي والمفارَقة (من خِلال الخطاب اللّساني لعبد الرحمن الحاج صالح) - المنظور الابستمولوجي الاستعرافي - ..... أ. د. يوسف مقران	6
الخطاب الشعري بين الرؤيا والرؤية ..... د. محمد عروس	20
العجائبي في رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق" ..... د- أحلام الواج / د-بلقاسم زوقار	35
الشخصية الروائية بين تنوع الوظائف وتعدد الدلالات - قراءة في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري ..... د. نهيان هواوي	46
النقد المعرفي والمبدأ العلائقي..... رانية قدري	56
مقوّماتُ هويّة النصّ الأدبي الجزائريّ عند "أبو القاسم سعد الله" ..... د. عبد الحميد بوترعه	69
في سيمياء القصيدة النوفمبرية - قصيدة فلا عزّ حتى تستقل الجزائر للشاعر مفدي زكريا ـ نموذجا ..... د. نوال بومعزة	80
قراءة تقديمية لمضامين فصل: المقاربة التاريخية للخطاب "مارتن رايزنجل وروث فوداك." - من كتاب "مناهج التحليل النقدي للخطاب. صص: 181- 279..... صوضان محمد	91

اللِّسانيات والمنطِق: بين التَّماهي والمفارَقة (من خِلال الخطاب اللّساني لعبد الرحمن الحاج صالح)

. المنظور الابستمولوجي الاستعرافي .

Linguistics and logic: between identification and discernment(through the linguisticdiscourse of Abderahmane Hadj-Salah)

-Epistemological and cognitive point of view -

أ. د. يوسف مقران

جامعة مرسلي عبد الله . تيبازة

youcef.mokrane899@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020 / 08 / 08	2020 / 12 / 14	2021 / 11 / 15

مُلخَّص البَحث

إنّ العلاقة بين المنطق واللسانيات هي من قبيل ابستمولوجي، بما أن المادّتيْن التخصّصيّتيْن يقتسمان هموماً تعود إلى موضوع بحثهما المشترَك إلى حدٍّ ما، أي اللغة ولاسيما في بعدها الصوري. بيد أن هذه العلاقة من شأنها أن تطرح إشكاليات عدّة وذات خطورة ومخاطر في آن. يكفي أن نعرف موقف فرديناند دي سوسير من القضية . في تعاليمه التي شكّكت في التماهي بين المجالين . لكي نحذَر الخوض فيها بالتخليط الذي شدّ ما حذّر منه عبد الرحمن الحاج صالح أيضاً. كما تنبع جلّ التحفظات الأخرى الداعية إلى تحري قدراً كبيراً من الدقة، من الألفاظ نفسها التي لا تنفك تتداخل: " لفظة (منطق) شديدة التعقيد / نطق / عقل / لغة / كلام / فكر / نحو... الخ ". هكذا، فليس أمراً سهلاً أن تتخلّص اللسانيات من المنطق أو تستوعبه من غير ما توشك أن تسقط في مفارقة معالجة القضية من الخارج. أما علم المنطق كأرغنون تُحمل عليه الأشياء والأفكار والعلاقات فهو أبسط في التعامل معه، ولكن لا سبيل إلى ترجمته من غير التوفيق إلى لغة رياضية خالصة. ثم ليست القضية مجرد اضطرار اللسانيات إلى هذا العلم أو التخلي عنه: التاريخ يشهد أنّه سادت حقبة حيث تلاصق العِلمان. وهو ما شكّل عند دي سوسير عقبة في طريق تأسيس علم جديد بعيداً عن شبهات مغالطة نجمت بعضها عن سوء تصريف علاقة اللغة بالمنطق من جهة، وعلاقة علوم اللسان بعلم المنطق من جهة ثانية. ناهيك عما يُسقَط عادة على هذا المبحث مِن السجال القائم في خصوص التمييز بين (النحو) و(علم النحو).

سنتعرض لحدود هذه الإشكالية بمزيد من الاستقصاء في هذا المقال الذي سيُعنى بالمنظور الأصيل الذي انطلق منه عبد الرحمن الحاج صالح وهو يستعين بعُدّة المنطق وعتاده، ويخوض في علاقات التماهي التي تقتضيها تقاطعات الاهتمامين اللساني والذهني من جهة، كما يستبصر بعلاقات المفارقة التي لا تبقي أثراً للتناقض بقدر ما تعمق خصوصيات كل فرعٍ؛ وذلك برجوع أستاذنا إلى علماء النحو العربي وأصوله القدماء، وباستناده إلى نظرة المحدثين الغربيين أساساً، ولاسيما الذين استخلصوا من ديكارت وغيره دروساً في الموضوع.

وقفنا عند هذا المنظور الأصيل من خلال قراءاتنا للعديد من مقالات البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح منذ عقود، وكذا من خلال كتابه " منطق العرب في علوم اللسان ".

الكلمات المفتاحية: المنطق . اللسانيات . الحد . القياس . التماهي . المفارقة . اللغة . الكلام . الخطاب . علوم اللسان.

Abstract

The relationshipbetweenlogic and linguisticsisepistemological as long as itis a question of two disciplines whichappear as soon as itsharesconcernswhichwould, in certain respects, come under the sameobject of research; namely the language, especially in itsformal dimension. Nowitisobviousthatthiswouldraise questions of all kinds, no lesscriticalthanproblematic. It isenough to evoke the doubtsuttered and professed by F. de Saussure concerning the possible identification between the twofields to bewary of a possible ambiguity of whichwe are alsowarned by Abderahmane Hadj-Salah. Otherreservationswhicharousegreatprecision arise from the overlybroadtermswhichbecomeentangledlike:Logic / logos / reason / speech / language / thought .. etc. So it's not soeasy for linguistics to getrid of it or containitwithouttaking the risk of fallinginto the paradox of processingits questions by placingoneselffrom the outside. In this article, wewillanalyze the linguisticdiscourse of Abderahmane Hadj-Salah which gave rise to comparative studiesbetween the twofields in the interests of discernment in order to put an end to anyambiguityinvolving simple overlaps more than a matter of identification whichoften leads to epistemologicalmisunderstandingswhichcouldtouch the applications in a wrongway.

Keywords: Logic / Linguistics / definition / analogy / Identification / discernment / language / Speech / Discourse / Science of language.

.

مقدمة

يَرمِي هذا المقال إلى إمداد عيّنة مختصرة ممّا يُبرِز ثراء المفاهيم التي ينطوي عليها اجتهاد عبد الرحمن الحاج صالح في مجال *علوم اللسان* الذي بزغ مؤخَّراً ـ في السّاحة العربية ـ من باب الموضَة للأسف الشديد[1]، وذلك بعدما أرسى عالِمُنا قواعده واشتغل على جمع شتاته منذ عقود وتصفّح أهمّ مفاهيمه التي يقول عنها: « نفرغ جهدنا في تفسيرها والتعليق عليها وذكر أقوال العلماء فيها مع توجيه انتقادنا لها إن اقتضاه الحال وأوجبه علينا المنطق السليم »[2]. ومن خلال هذه العينة نعرّج على المنطق الذي يعنينا هنا بوصفه ذا مساسٍ باللّغة وباللسانيات، أي المنطق وعلم المنطق من المنظور المعرفي الممتد إلى الابستمولوجيا ـ من جهة، وإلى اللسانيات الاستعرافية ـ من جهة أخرى.

هذا، مع العلم أنّ كلّ مَن خاض في هذه الثنائية فرغ إلى ضرورة إخراج اللسانيات من دائرة الدرس المحايِث المفروض عليها منهجيّاً وتحرير اللّغة مِن أغلال المنطق ذاتِه وأغلاطه بالنسبة لأوضاع اللغة أي استعمالها الملموس. وقد تجلت هذه الثنائية مرفَقة بهذا الهمّ في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح في أوضح أشكالها، ولكن علينا أن نبحثها بمزيدٍ من التحليل كي نتعرّف على أهمّ النتائج التي أسفرت عنها تأمّلاته في الموضوع.

وفي سبيل أداء هذا الواجب فقد اشتهر عالِمُنا بتفنيده لأطروحة تأثّر النّحو العربي بالمنطق الأرسطي والفلاسفة، ومع ذلك فهو من أولئك العلماء الذين جعلوا من المنطق معياراً لجملة المفاهيم التي صاغها طيلة مسيرته الأكاديمية والعلمية وألحّ على ضرورة تأصيلها عربيّاً على وجه الخصوص. وذلك ليس لكونه يصدُر مبدئيّاً وتقليدياً عن المنطق الأرسطي، فهو ما فتئ ينتقده ويكشف قصوره؛ ولا بوصفه لم ينفتح على هذا المنطق، فجل كتاباته تنمّ عن تحكّمه به وتمكّنه منه، وقد صال وجال في سبر أغواره وتمييز حصيفه من شتاته. ولكن ما انفرد به عالمنا هو بحثه في التاريخ عن شكل آخر من المنطق الذي يرى أن

العرب سبقوا إليه مع أنه منعكس في الطبيعة الإنسانية جمعاء ويكاد يوافق الفطرة البشرية أو كما أسماه رونيه ديكارت 1596 . 1650(René Descartes) " الحسّ السليم ".

وهذه المفارقة في حدّ ذاتها هي ما يسم النظرية الخليلية الجديدة التي انتصر لها وقعّد أسسها. نبحث خلال هذا المقال في مميزات هذا المنطق وأصالة الأفكار التي ساقها العالم في هذا الخصوص من باب استجلاء علاقته بما أطلق عليه " اللسانيات العربية " على الخصوص. ويهمنا أيضاً أن نقف عند تسخير العالم للمنطق في بحثه معضلة شائكة تتعلق بالابستمولوجيا، يعني بحثه أسباب خفوت نور اللسانيات العربية، ولاسيما أنّ بعد استقرائنا لنصوصه نزعم أن العالم لم يكتف بالبحث النصوصي يعني ضمن المدونات بل خاض في الاستدلال المنطقي في حد ذاته وتتبع تفاصيله واقتفى آثاره دون أن يختف شخصُه. ذلك أنّ للحاج صالح خصوصيات في بحثه علاقة اللغة بالمنطق، هذا لا شك فيه، وبحثه علاقة اللسانيات بالمنطق من جهة ثانية هو ما يستثير التعجب والإعجاب، حيث وضع الإصبع على أهم التصورات الخاطئة التي سادت هذا الموضوع.

لهذا تجدر الإشارة، قبل ذلك، إلى أنّ خِطاب عبد الرّحمن الحاج صالح يتميَّز بالدِّقة والإيجاز، فلُغتُه لُغةٌ عِلميّةٌ خاصّةٌ بِاللِّسانيّات، لا تَنزاحُ عنها إلى غيْرِها إلاّ بِما يَقتضي المقامُ، وتتميَّز بِحُضور لُغةُ التُّراث المُتمثِّلة في جُهود العُلماء الأجلاّء في عُلوم اللِّسان، مِثلَ: الخليل، وسيبويْه والمبرد وابن جنّي والفارابي والرضيّ الاستِرابادي وعبد القادر الجُرجاني وابن خلدون..الخ»[3]. « وتبرز أصالة عبد الرحمن الحاج صالح أيضا في تحكمه في المصطلح العلمي إلى حد كبير من ذلك مثلا مصطلح *le bain linguistique*. فقد ترجم هذا المصطلح في أغلب الكتابات العربية بـ(الحمام اللغوي)، وهي ترجمة حرفية قاصرة عن أداء المعنى كما ينبغي، فترجمه هو بـ(الانغماس اللغوي)، وهو مصطلح عربي أصيل »[4].

1. تماهي الدّرس اللساني مع المنطق

1.1 الكلام بنية وخطاب

مِن آيات التّماهي مع المنطق التي لاحظناها في الخطاب اللِّساني لعبد الرحمن الحاج صالح ما ورد في سياق تفريقه بين *الكلام* بوصفه خطاباً و*الكلام* باعتباره بنية، حيث يستدعي إعمال العلاقات التي تخضع للتفكير المنطقي (المجرد) في حال " الكلام بنية " الآيِل إلى الصياغة الرياضية المحضة، بينما يكتفي بتمثُّل الفائدة الإبلاغية . أو ما أسماه (الوظيفة الدلالية الإفادية) . في عناصر السياق والمتخاطبين في حال " الكلام خطاب "، ضارباً عرضَ الحائط مقتضيات التعليل المنطقي والتحليل الخاضع لعقلنة الكلام طبقاً لمسلماتٍ ومقدماتٍ منطقية. ويوضِّح ذلك بقوله: « إنّ الكلام المستغنى أو الجملة المفيدة هو أقل ما يكون عليه الخطابإذا لم يحصل فيه حذف، ويمكن أن يحلّل إلى مكوّنات قريبة تكون خطابية لا لفظية صورية أي عناصر لكلّ واحد منها وظيفة دلالية إفادية »[5]. وهذه العناصر. كما يرى الحاج صالح . في الحقيقة تختزَل إلى عنصرين: المسند والمسند إليه[6]. وبالنسبة لهذا التحديد لا نستطيع أن نجزم بأن المنطق الأرسطي قد استبعد نهائياً، ذلك . كما يشهد الدارس ذاتُه . « أنّ أرسطو عرض بإسهاب لنظرية الإسناد في كتابيْ المقولات والعبارة »[7].

ونحن نشاهد أن حصر مكونات الجملة " العمدة " في هذيْن العنصريْن هو أحد تجليات التفكير المنطقي الذي يقضي بتكريس مفاهيم التناظر والتبويب والتفريع التي هي من تبعات ثنائية (اللغة والفكر). نشير في هذا السياق إلى ما غلب عند النحاة مِن استعمال مصطلح (نظير) إلى جانب مصطلح (باب)، والعلاقة القائمة بينهما هي أن أحدهما فرع على الآخر أي أن النظير هو العنصر المكون للباب، أي الباب هو ما يجمع أفرادا تندرج في حكم النظائر. فمثلاً، نلفيه في مقاله القياس على الأكثر عند نحاة العربية وما يترتب عليه« إن الكثرة والقلة وما وصفوه من العبارات بأنه أكثر أو أقلّ يرتبط ارتباطا وثيقا جدا بمفاهيم لغوية عربية هامة جدا تدلّ عليها المصطلحات الآتية: " الباب " و" النظير " و" الاطراد والشذوذ " و" القياس " وهو أهمها.

فالمدلولات التي تدلّ عليها لها مساس بمفهوم الكمّ والتقدير الكمي وبما ينتمي، بالتالي، إلى ميدان الرياضيات. وقد يتجاوز ذلك مفهوم الكم إلى ما هو أوسع منه وهو البنية »[8].

ويتجلّى الطموح نفسه ـ مرّةً أخرى ـ في جلّ كتابات الحاج صالح المتعلّقة بتعليمية العربية، إذ لا ينفكّ الدّارِس يعقد علاقة التقابل بين مستوى العربية المطلق عليه (الأداء الفصيح المسترسل) ومستواها المنقبض[9]. وذلك في قوله مثلاً: « [...]إنّ اللّغة إذا صارت تُكتَسَب الملَكة فيها بالتلقين إذا اقتصر هذا التلقين على صحّة التعبير وجماله فقط (أو ما يبدو أنّه كذلك) واستهان بما يتطلّبه الخطاب اليومي من خفّة واقتصاد في التعبير وابتذال واسع للألفاظ تقلّصت رقعة استعمالها، وصارت لغة أدبيّة محضة وعجزت حينئذ أن تعبّر عمّا تعبّر عنه لغة التخاطب الحقيقيّة سواء كانت عامة أم لغة أجنبيّة.

ونعني بالاقتصاد هنا ما كان يعنيه العلماء العرب قديمًا من كلمة الاستخفاف؛ وهي عبارة عن نزعة المتكلِّم الطبيعيّة إلى التقليل من المجهود العضلي أو الذاكري عند إحداثه لعباراته في حالة الاستئناس وعدم الانقباض. فكلّما كان المقام مقام أُنسٍ كان المتكلِّم إلى حذف ما هو غنيٌّ عنه لإبلاغ مراده أميلَ وأكثرَ ارتياحًا. وهذا هو بالذات ما يمنح للّغة حيويّتها [...] »[10].

ويحصل أن تنتقِل الأساليب الشائعة في التعبير الكتابيّ إلى التعبير الشفاهيّ، مع تمايُز الكتابي عن الشفهيّ وما يخفّف من حدّته إلى جانب الهوة التي تضيق بين التعبيرين قد يُفسَّر بما يُمعِن فيه التعبير الكتابيّ باعتباره مقامًا غير عفويّ من التهذيب والتنميق، لكن ورغم ذلك فلا يمنع الناس من استئناس الأساليب التي تعوّدوا على سماعها عبر الإعلام المسموع والتي نشأت في أحضان التعبير الكتابيّ رغم ما يقال عن **الخطاب المحرَّر** . إذا أردنا استعمال مصطلحيّة عبد الرحمن الحاج صالح . مِن أنّه « يلقى على الناس وتأديته ترتيليّة في أصلِ وضعه »[11]؛ بل إنّ مميّزاتٍ مثل (**الإلقاء**) الذي هو عنصر تصنيفيّ لأنماط التعبير و(**التأدية الترتيليّة**) كلّها تؤكّد التماس الحاصِل بين التعبيرين.

ولما كانت اللغة مفهوماً عاما يستغرق نظائر صار المنطق قدراً محتوماً لا ينفصل عن اللغة، لكن لكلّ لغة خصوصياتها يأمل الفرد أن يدرك منها حظّه كالاشتقاق في العربيّة ونظام الزوائد (السوابق واللّواحق) في الفرنسيّة، هذا أمرٌ غير مستعصٍ لكنّه سهلٌ وصعبٌ في آنٍ واحد، فهو سهلٌ لأنّ وراء اللّغة (لسان) يقول بإمكان تعلّم أيّ لغة باعتبار تلك القدرة على التواصل (اللّسان)، وصعبٌ لأنّ الفرد منذ نشأته لا بدّ أن يكون قد اكتسب ملَكة لغويّة واحدة (لغة) على الأقل ليتمّ التواصل والتفاهم والتفكير. وهذه الملكة تسهّل عمليّة التعلّم في حدود المشتركات اللّغويّة الكاشفة (بالنسبة للّغة الأجنبيّة)، ومن جهة أخرى نجد الملكة اللّغويّة تعرقل تلك العمليّة، لكن بصورة نسبيّة (يرجع تفاقم العرقلة أو خفوتها إلى عوامل نفسيّة واجتماعيّة كالاستعداد[12] ..الخ) وذلك نظرًا لإمكانيات تسليط نظام تلك الملَكة على اللّغة التي يقبِل ذلك الفرد على تعلّمها. ثمّ إنّ عمليّة اكتِساب عادات جديدة قد لا يُسهّلها أمرُ تزامُن لُغتيْن[13].

فعِند *أرسطو(384 - 322 ق. م)* المعنى يولّد الكلام بِاعتِباره يُشغِل النّاسَ. وكذلِك يُعتبَر الحديثُ صِيَاغةً لِلدّلالة ولا بدّ مِن إحقاقِ هذه الأخيرة بحدودٍ تعريفيّةٍ لكي يُبلغَ تمامُ الأوّل. ثمّ « إنَّ كلَّ خبرٍ مَحصولٍ عليه عن طريق البَرْهَنَة ناتِجٌ عن مَعرفةٍ سابِقة الوجود »[14]وَإنْ كان صاحبُها مِن شأنِه أنْ يتوسّلَ بِاللُّغة . وهو يُستفسَر عن الدّلالة المَقصودة . تُعِدُّها وتَبنيها وَتُنظِّمها وَتُجسِّمها. عِلمًا أنّ « الاستِعمالَ الأرِسطيّ لِلُّغة كنِظامٍ لِلتّصنيف الصّحيح لِلمَعرفة، بِما أنّ اللُّغة لا تُجسّد العِلاقات وحسْب، بل وتَكشِف النِّقابَ عنها أيضا »[15]؛ فنِظاميّةُ اللُّغة عند دي سوسير متَّصِلة نسبيًّا بِنظرة أرسطو هذه، غير أنّ ذاك ذهبَ مذاهِبَ شتّى في تصوير علاقة الفكر باللُّغة إذْ قصَّر وجودَ الأوّل على توفُّر الثّانية فعِندَه لا فكرَ بِدون لُغة. والأوّلُ مَرهونٌ بشروط الثّانية وقد عارض فكرةَ وُجود الفِكر بِدون اللُّغة وعبّر عن ذلِك بِالضبابية الّتي ستشغُل ذلِك الفِكر الّذي يُزعَم وُجوده خارِج اللُّغة. وقد انساقَ خلفَ هذا الاعتِقاد جُمهورٌ مِن المُفكّرين بل هناك مَن سبق إليه مِن أمثال *ف. هومبلت*[16].

والفكرة عِند العرب في الحقيقة متأصلة وقف عِندها الحاج صالح[17]. وترديد المحدثين لهذه النّظريّة يسودها الإحالات إلى *دي سوسير* من ذلك ما عمد إليه إميلبنفنيست.بيد أنّ روح الصّنافة هي التي أوحت إلى عبد الرحمن الحاج صالح بأن يقرأ في أعمال القدماء في ضوء اللسانيات الحديثة قراءة لم تتخلّص من المنطق وسيطرته على دراسة اللغة مهما تكن الناحية التي ينظر إليها من خلالها. ففي معالجته ـ مثلاً ـ لمفهوم الحرف / الصوت بكونه أصغر مكوّن للكلام، بحيث يعتمد حدود النحاة[18].

2.1 تفاوت المنظور وعدم تناهي الموضوع

في هذه الحالة التي وصفنا من خلالها نزعة التماهي مع المنطق نرى أنّ كلّ تغيير ينال من تحويل زاوية الدراسة والمنظور يؤدي إلى إبعاد اللسانيات من المنطق أو تقريبها منه. وهو ما ناشده الحاج صالح في معالجته للكيفية التي قارب بها النحاة الأولون لمفهوم الكلام كما سبق عرضه، أي وفق متغيرات تتصل بالمنطق بطريقة أو بأخرى، هكذا يمكن أن يطلق الكلام على لفظ دال له بنية (اللفظ الدال في حدّ ذاته): من هنا فإنّ « الكلام المستغني له عند سيبويه والنحاة الأولين صيغة لفظية خاصة وليست هي الصيغة الخطابية المتكونة من المسند والمسند إليه »[19]. وهذا التماهي جارٍ في كثير من الأوصاف التي حظيت بها اللغة في مختلف الثقافات، إذ نلفي ـ على سبيل المثال ـ هوبز يستبدل مفهوم المعاني الكلية بالأسماء، وهذا يندرج في إطار فلسفته الاسمية التي تعاملت مع الفكر على أنّه " حساب الأسماء "، وحصر نشاطه في الجمع والطّرح[20].

إزاءَ مفارقة عدم تناهي موضوع اللِّسانيات لا يُستساغ التغاضي عن ارتباط ذلك الموضوع بالمشاهدة مباشرةً؛ ولا إبقاء هذا الأمر على حياده وعلى هامش المسؤوليّة في مسألة **تماهي الدرس اللساني مع المنطق**. يصف عبد الرحمن الحاج صالح عملَ دي سوسير بأنّه قائم على المشاهدة والتحليل ثمّ التنظير الذي يرافقه جهد في تجديد التسميات إن لم نقل يقتضي ثورة مصطلحيّة، فيقول:« إنّ النظريّة التي وضعها وجرّدها سوسور تشتمل على عدد مِن المبادئ والاعتبارات العامة استخرجها من مشاهدته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللّغويّ وأداته التي هي اللّسان والنظر في تلك الأداة وعناصرها وتركيبها من جهة ومن مقارنته بين مختلف النظريات اللّغويّة وطرق البحث التابعة لها التي عرفها الغربيون في زمانه من جهة أخرى، ويمكن أن نحصر أصالتها في:كيفيّة تحديده للعلاقة القائمة بين الدال والمدلول في الأذهان وفي الأعيان وبنائه بذلك نظريّة الدليل اللّغويّ (Théorie du signelinguistique) تفسِّر ماهية الدلالة اللّغويّة إلى حدٍّ ما وإشارته بعد هذا إلى وجود علمٍ أشمل من علم اللّسان يتضمّنه ويتضمّن الأنظمة الدلاليّة التبليغيّة الأخرى، يسميه Sémiologie أي علم الأدلّة (أو علم السيمياء) »[21].

وقد أشار أندري مارتيني (1908 ـ 1999) André Martinet مِن جهته، إلى ذلك الارتباط بالمشاهدة وعدم التناهي، ونتائجهما الابستيمولجيّة الفوريّة واللاّحِقة معاً، في تناغُمٍ كليٍّ بينها؛ حيث يقول: « يتأسّس كلُّ علمٍ على المشاهدة، لكن، ما دام التعقيدُ القائمُ يتعلّق فعلاً بعدم تناهي موضوعه، فلا مجالَ للمشاهدة أن تُعتبَر متناغمة ومستقصية إلاّ إذا اقتصرت على جانبٍ ما من الموضوع »[22].وإذا علمنا، علاوةً على مضمون هذا القول، أنّ دي سوسير كان سبّاقاً إلى الإصرار على كون المنظور هو الذي يخلق الموضوع ـ وهو ما يفرض على الدارِس اختيار المنظور الذي لا بدَّ أن يتموقع فيه ويوجِّه منه مشاهدتَه ـ فنخلص إلى نتيجة مفادها أنّ المشاهدة الآيِلة إلى عدم تناهي الموضوع، هي مصدر تنويع المنظورات، ومِن شأنها أن تؤسِّس للتَّفريع ضرورةً ابستيمولجيّة ولوضع ثبتٍ مصطلحيٍّ خاصٍ قفزةً نوعيّة: لهذا السبب بالذّات فإنّ بعضَ العلماء يركّزون النظر على الجانب الذي يُراد مشاهدتُه في اللّغة واعتبارُه فيها والرنو إلى ما يبدو عليها من المظاهر. وهو ما يسايِره أندري مارتيني حين يواصِل بقوله:

« إنّ القيمة التمايُزيّة الوظيفيّة في اللّسانيات هي التبليغ. إنّما تطبيق مبدأ التمايز، بوعيٍ أو بدون وعيٍ، هو ما خوّل للّسانيات أن تقترب من مقام العلوم الدّقيقة، وليس تطبيق التقنيات الرياضيّة لحلّ بعض المشكِلات اللّسانيّة كما يُعتقَد في غالب الأحيان. فلم يكن مِن الممكِن بالتمام، تطبيق هذه التقنيات إلاّ بعدما تمّ، بفضل تطبيق مبدأ التمايز، عزل الوحدات التي يُمكِن رَقمَنَتُها وإخضاعُها للمعالجة الرياضيّة »[23].

وقد سُمِّيَ الاتّجاهُ الذي تشكَّل بناءً على هذه القيمة التمايزيّة بالمدرسة الوظيفيّة لأنّ أصحابَها يرون بأنّ دراسة اللّغة تتمثّل في البحث عن الوظائف التي تقوم بها عناصِر الملفوظ في عمليّة التواصل انطِلاقاً من رؤية جديدة كان سوسير قد أرسى دعائمَها وهي إقرارُه بأنّ **الوظيفة الأساسيّة للّغة هي التَّبليغ**. فاللّغة البشريّة كما ينصّ مارتيني تتيح لكلّ إنسانٍ **تبليغ خبرته الشخصيّة** إلى نظائره، ويشمل مفهوم *الخبرة* كلَّ ما يشعر به الإنسان أو يلاحِظه سواء أخذت هذه الخبرة صيغة يقين أم شكّ أم رغبة أم حاجة. لكن سرعان ما يستأنِف مارتيني قوله السابق موضِحاً إياه ثمّ مستدرِكاً عليه بالقول:

« ففي علوم الطبيعة، إنّما طبيعة الموضوعات المشاهَدة هي بالذات ما فرض مختلف القيم التمايزيّة التي سمحت بإقامة فروق بين مختلف المواد العلميّة. ولم يميّز الفيزياء عن الكيمياء إلاّ طبيعة الموضوعات. وعلى مستوى آخر، إنّما طبيعة الموضوعات هي ما ميّز بين السمعيات والبصريات.الأمر يختلف في حال علوم الإنسان. فلا يمكن أبداً تشخيص الوقائع الفيزيائيّة القابلة للمشاهدة من خلال الحقيقة الإنسانيّة. إنّ الحقيقة الإنسانيّة في هذه الحالة تقوم على القيم »[24].

وهذا الكلامُ جزءٌ مقتضَبٌ ممّا قاله مارتيني أحد المنظِّرين العارفين لطبيعة الصعوبات التي تَحُول دون تحديد أيّ علمٍ تحديدًا دقيقًا من غير الإلمام بطبيعة موضوعه وتمييزه تمييزًا جامعًا ومانعًا. وكان ذلك بمناسبة أحد مواقف المناقشة والمُساءَلة المُراجِعة لخطوات اللّسانيات ومقامها الراسِخ، ولاسيّما بعدما احتلّت الصدارة في مجتمع العلوم الإنسانيّة جمعاء، وإثر التألّق الذي عرفته البنويّة اللّسانيّة وما بلغته من أوج كان يُخشى عليها أن تسقط من أعاليه.والحالُ إنّ الدِّراسات المتعلِّقة بنظريّات اللّغة وبطرائق تحليلها قد طالها التنويعُ إلى درجةٍ صار يحقّ لنا معها التساؤلُ عمّا يُتيح إمكانية جمعها تحت تسمية واحدة: فما هي تلك التسميات المشتركة، ذات الدلالة الكافية التي تقربها من بعضها البعض وتضمّها في مجموعة واحدة متميزة بحيث يُطبَّق عليها مبدأ التمايُز المشار إليه أعلاه[25]؟

ويمكن ـ مُراعاةً للبعد التّداولي والتواصليأن نضع جواباً مبدئيّاً على هذا التساؤل مؤدّاه أنّ النّظريات هي نتاج علاقة تفاعلية (تواصلية) مع ما ينتجه الآخر في نفس الموضوع، ونعني بالآخر هنا فروعاً لسانيّة أو غيرها: هذا ما يحول على المستوى المصطلحي دون مناعة الحدود القائمة بين المجالات، فما بالك بين فروعٍ تابِعة لنفس الاختصاص؛ وهو ما يكرِّس كذلك إمكانية إقامة علاقة تبادل المصطلحات بين تلك المجالات وداخِل هذه الفروع. ثم هناك مركزيّة بعض المصطلحات: ما يخوّل لها شيوعاً كاسِحاً في أكبر عددٍ ممكِن مِن المجالات.

إنّ تَمييزَ مَوضوع اللّسانيات أشبه ما يكون بعمَليّة إسناد إلى *وحدة صوتيّة وظيفيّة* قيمة تفاضليّة (تَمييزيّة) كما يتّضح مِن الجدول أدناه الذي اقتبسناه مِن مُؤلَّفٍ لشارل بيار بوتون[26](Charles-PierreBouton) الذي طوّعه هو الآخر لأغراضٍ تعليميّة.هذا، ناهيك عن كون « اللّغة هي نفسها معرفة تقنيّة وفي نفس الوقت الأداة التي يحلّل الإنسان بها وعلى مقاييسها الواقع، ومنذ أن خُلق الإنسان احتاج إلى أن يضع لهذا السّبب نفسه الألفاظ الفنّية الخاصّة، وكثر ذلك بتكاثر المسمّيات المستحدثة على ممرّ الأيّام بل القرون »[27]. وهو ما يؤكّد عليه من خلال المقتبَس الآتي:

« إنّ اللّغة إذا نظرنا إليها باعتبارها ظاهرة مِن ظواهر هذه الدنيا فهي كسائر الظواهر الطبيعية قابلة للرصد والتحليل والتقنين والتعليل. فلا يُستغرَب أن يدخل في تحليلها وتفسيرها التكميم والمعادلات الرياضية؛ إذ العلم الصحيح يُبنى كما هو معلوم على الاستقراء والاختبار من جهة واستخدام الوسائل العقلية من جهة أخرى »[28].

وستظلّ اللّغة موضوعاً مشتركاً بين هذه العلوم كلّها كما يرى عبد الرحمان الحاج صالح قائلاً: « هذا والذي جمع بين العلميين كالفيزيائي والإلكتروني وغير العلميين للدراسة النظرية والتطبيقية هو اهتمام بعض هؤلاء وأولئك بظاهرة اللسان البشري وشعورهم بعدم اكتفائهم بما تمدّهم لهم مادّتهم حول هذه الظاهرة المعقدة العويصة (وإن كانت أقرب الظواهر إلى الإنسان) وبحاجتهم المسيسة إذن إلى التعاون مع غيرهم للخوض في مثل هذه الدراسة. ولم تكن اللسانيات الحديثة بغريبة في هذا التقارب والتعاون إذ أقبل عليها الكثير من المهندسين وغيرهم يسألون أصحابها عن بنية اللغة ومجاريها. وهكذا تكوّنت الفرق من الباحثين المختلِفي الاختصاصات يجمعهم اهتمام واحد هو الاهتمام بظاهرة اللسان البشري والبحث عن مجاريها وقوانينها وأسرارها »[29].

وتنبغي الإشارة هنا إلى أنّه رغم التّخصّص الّذي التزم عبد الرحمن الحاج صالح بالاشتغال في حدوده، ألا وهو اللّسانيّات، فهو حليف الاعتدال عندما اقتضى الأمر أن يبرز الرّقعة المخصّصة للّسانيّ حينما يستدعى إلى المشاركة في عمليّة وضع المصطلحات، إذ وجدناه يصرّح قائلاً: « وهكذا توضع المصطلحات في البلدان التي بلغت مستوى عاليا من العلوم والتّكنولوجيا، فعامّة الخبراء في علم أو فنّ مخصوص هم الذين يصوغون الألفاظ التي يحتاجون إليها عند ظهور الشّيء المحدث لا اللّغويّون. إلاّ أنّ هؤلاء قد يوجّهون الواضعين بل ويرشدونهم إلى بغيتهم »[30].

ومِن النتائج العَمليّة التي يغنمها المحلِّل الفطِن هو إيجاد الحلّ الشافي لمعضِلة تيسير النحو العربي التي أخذ عددٌ كبير مِن الباحِثين يخوضون فيها[31]. حيث يبيّن بناءً على ذلك التّمييز أنّ المقصود من التيسير هو النحو العلم (علم النحو) وليس النحو اللّغة . أي سمت اللّغة. فاللّغة وضعاً واستعمالاً لا سبيلَ إلى تيسيرها أو تعسيرها بقدر ما يستدعي الأمر الطبيعي اكتسابها وتعليمها . أو تعليم نحوها . بنحوٍ (علمٍ) ميسَّر لغةً (من ناحية المصطلحات وطرق تقديمها) أي من حيث اللّغة الواصِفة إذن. ثمّ علينا أن نستحضر دائماً أنّ « القواعد بمثابة الأداة أو الآلية الّتي تُتيح للإنسان أن يتكلّم اللّغة، والّتي تُحدّد شروط التّواصل والتّفاهم وضوابطهما بين أبناء اللّغة الواحدة »[32].

ومِن هنا فلا يفتأ كلٌّ مِن عبد الرحمن الحاج صالح وعبد القادر الفاسي الفهري يذكّران بضرورة الفصل بين الشيئين (المفهوم الأوّل والمفهوم الثاني): إذ أنّ« **النحو التّعليمي غير النحو العلمي وكذلك هي البلاغة**: وعلى هذا فالنحو كهيكل للّغة . وهو بذلك صورتها وبنيتها . شيء والنظريّة البنويّة العربيّة التي هي علم النحو شيءٌ آخر وكذلك هو الأمر بالنسبة للبلاغة، فهي تقابِل النحو في أنّها كيفية استِعمال المتكلِّم للغة والنحو فيما هو مخيَّرٌ فيه لتأدية غرض معيَّن»[33].

إنّ استلهام النحو في خطواته البحثيّة الأولى والمتطوّرة ضِمنَ مسارها التاريخيّ مِن: (1. وصف اللّغة واستقرائها، 2. التنظير، 3. تأكيد الوظيفة الإبلاغيّة من خلال تداخل النحو والبلاغة، سوَّغ للّسانيات قدرًا كبيرًا من المبرّرات الرّامية إلى تجديد مصطلحاتها. ألا يغلب على عبد الرحمن الحاج صالح اعتباره البلاغة امتِداداً للنّحو ويستعين بهذا البعد ليُسقِط على البلاغة ما يراه سليماً بالنسبة للنّحو من ضرورة التمييز بين علم النحو وكيفيّة استعمال المتكلِّم للغة . كما أسلفنا ويعبّر عنه المقتبَس الآتي: « لها [البلاغة] مثله [النحو] قواعِد وسنن معروفة فالبلاغة بهذا المَعنى شيءٌ والنظريّة التحليليّة لكيفيّة تخيّر المتكلّمين للألفاظ بغاية التأثير شيء. فالذي يقصده المربّي هو إكساب المتعلِّم القدرة على إجراء القواعِد النحويّة والبلاغيّة »[34].

2. مفارقة اللسانيات للمنطق

من الغايات التي التمسها الدارس عبر تفنيده تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي، هو رغبته في استرجاع المفاهيم الأصيلة التي مسها غزو منطق أرسطو الذي شمل الفكر العربي ما حدا به إلى أن يمتزج بالنحو العربي[35].

1.2 رفض فكرة تجانس المنطق

لقد وقف عبد الرحمن الحاج صالح موقفاً مستنكِراً للالتفاف الذي عرفه منطق أرسطو على حساب المنطق الذي أبدعه العرب رغم أن هذا الأخير أكثر أصالة من منطق أرسطو، كما يعتقد اللساني أن الاقتصار على منطق أرسطو تعتيم لفضل العقل البشري، ذلك أن التفكير ملكة لا يمكن تحجيرها في ضوء نمط محدد منذ قرون، بل عرف التاريخ البشري بزوغ أنماط أخرى من التفكير العلمي الأصيل الذي لا يمت بصلة إلى منطق أرسطو، وهذا إذا بدا مستحيلاً للبعض، فهو أمر طبيعي جدا، بل واقع تارخيا، « لأن اقتصار الباحث ـ أيا كان ـ في معرفته للمنطق العلمي على منطق أرسطو وحدَه قد يمنعه من فهم كلّ منطق لا يمت بسبب إلى أرسطو »[36]. وفي هذا الشأن يقول في موضع آخر: « والواقع أنّ الاستئناس الذي تُسبِّبه العادة هو مِن أكبر العوائق التي تعترض طريق المعرفة العلميّة »[37]. من هنا يعمد الدارس إلى دحض فكرة تطور العلوم على خط مستقيم، وهي الفكرة الموروثة عن التقاليد العلمية والوضعية أو الإيجابية كما يسميها التي تؤل إلى أوغست كونت القائل بثلاثية الأطور (الديني والميتافيزيقي والإيجابي)، وبالتالي استحالة ظهور حقائق علمية بارزة قبل العهد الإيجابي، وهذا خطل بحسب اللساني، مع أنه يستعمل المنطق في تكذيبه لهذه المقولة.

بناء على ما سبق، فمن المفارقات الحاسمة التي يصادفها كلُّ قارئ لكتابات عبد الرحمن الحاج صالح قوله بعدم تجانس المنطق بين الأمم. وهي فكرة صعبة المراس لأنها تفنِّد زعماً استقرّ في الأذهان مؤدّاه أنّ المنطق خصلة بشرية بامتياز، والحال أننا نلفي مؤسس اللسانيات العربية بمفهومها الحديث، يبطل هذا المذهب منذ الصفحات الأولى من كتابه منطق العرب في علوم اللسان، بحيث يرى أن « لتدخل العقل أكثر من طريقة وإن كان يتّفق جميع البشر من العلماء خاصة في الاعتماد على أصول عقلية أولية »[38].

وهو يذهب في ذلك إلى أنّ النظرة العقلانية لا تؤكد تجانس الحقائق العلمية. ذلك أنّ الوسائل التحليلية تعتمد العقل، لكن اهتم العالم بأن يبيّن أنّ لتدخل العقل أكثر من وجه ـ كما قلنا، وعلى الرغم من أنّ هناك أصولاً عقلية أولية في متناول جميع الناس، وليس كما قال ديكارت الذي يرى أنّ الحس العقلي أعدل الميزات قسمة بين البشر، ومع سلامة هذه المقولة إلى حد بعيد فإنّ تحصيل العلم ـ كما يذهب إليه الحاج صالح ـ يختلف من قوم إلى آخر، يستشهد بالمؤرخين ولاسيما مؤرخي العلوم والصنائع الذين توغلوا في البحث حتى في المصادر المصرية والفينيقية القديمة[39]. ومع ذلك فإنه قد اشتهر القول المنسوب إلى الكسائي بأن " النحو معقول من منقول ". أي ما أدرك بالعقل مما سُمع من الكلام فيما انتظم منه وصار العقل بذلك قادراً أن يفسره »[40].

مِن هنا يمكن أن يتساءل المرء: كيفكان تعاملهم بالمنقول حتى يصير معقولا؟ وهل يستقي العقل شرعيته من الأسس العلمية التي تكون قد صارت تقليداً، أم أن العلوم اكتسبت شرعيتها نسبةً إلى العقل؟ أم أن العقل هو من قبيل الميتافيزيقا وليس أكثر. إن مثل هذا التساؤل قد راود كانط منذ قرون في *نقد العقل المحض*[41].وأبرز ما يمكن أن ينضاف إلى هذا الموضوع هو عناد عبد الرحمن الحاج صالح على بحث الكيفية التي اهتم بها القدماء بعملية إلحاق المنقول بالمعقول عن طريق صناعة التعريف.

2.2 رفض مفهوم الإدراج واقعاً لا منهجياً

وبإعمال الحاج صالح للفحص الابستمولوجي يبين حقيقة قيام علوم اللسان الحديثة حيث يقول:« ليس الغرض من علوم اللسان الحديثة، كما هو معروف، أن نتخير في تناولنا العلمي للظواهر اللسانية الخاصة بلغة من اللغات معياراً معيّناً لهذه اللغات بتحكم كامل فليس لنا أن نفضّل كيفية خاصة في تأدية لفظ منها على غيرها»[42].ويراجع الدارس المعيار نفسه في انتقاده لمفهوم الإدراج ونقده التصور اليوناني المؤسس له، فحينما نعرّف مفهوم " الإدراج " على أنه التسلسل المتداخل للحروف الذي تحدثه الحركة، فإنه يستنتج أنّ مفهوم " المقطع " الذي قال به اليونان لا وجود له. وكما هو معروف يوصف الحرف بأنه متحرك أو ساكن. بيد أن الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية « يكتفون في تحديدهم لهما بقول مثل هذا " الحرف لابد وأن يكون إما ساكنا أو متحركا ولا نريد به حلول الحركة والسكون فيه لأنهما من صفات الأجسام بل المراد أنه يوجد عقيب الصامت صوت مخصوص " [...] »[43].

وليس الأمر بهذه البساطة . كما يعلِّق الحاج صالح[44]. « فهذا التسلسل المتداخل للحروف الذي تحدثه الحركة هو الذي يسمونه بالإدراج، يقول ابن جني " أصل الإدراج للمتحرك إذ كانت الحركة سببا له وعونا عليه [...] ويعني اللغويون العرب بذلك أن الكلام الطبيعي متصل بعضه ببعض ولا انقطاع فيه ولا مقاطع تحصل فيه (إذا كانت تأدية الحروف عادية) كما يتصوره اليونانيون ومن تبعهم، وعناصره مدرجة فيه بحيث تصير مثل سيلان الموائع »[45].

غير أنه حينما ننظر إلى سبب التفنيد هذا سنجده غير قائم على رفض المفهوم بقدر ما يمثل مسألة خلافية تتعلّق بالمصطلح . أي التسمية . وليس بالمفهوم. ويبدو أن التماهي هو ما أدّى بالدارس إلى هذا التضييق. والحال أنّ العلاقة نفسها قد أدت إلى عكس ذلك تماماً أي آلت إلى توسيع دائرة الدراسة اللغوية لتشمل كلاً من المرجع والإحالة والمعنى؛ إذ يتقاسم المتحدِّثون . من وجهة نظر عنصر **المرجِع**. معلوماتٍ عن العالَم إن لم تكن مشتركة بينهم لتفاوت الأفهام وسيادة الأوهام وقصور الإفهام فهي تؤدّي دورًا تنظيميًّا معدِّلاً، وتعالج المقاربة التقريبيّة التي لا تمتنع عنها أيُّ لغة ترد على الألسنة المعبّرة، كما اكتِساب عادات جديدة قد لا يُسهِّل هذه العمليّة أمرُ تزامُن لُغتيْن[46]. وجه التمييز بين المعنى والإحالة ولهذه الأخيرة عبارات تدعى " العبارات الإحالية"[47].« لقد بدأ " فريجه " مناقشته للدّلالة والإحالة بالتمييز بين المعنى والإحالة. كما أقرّ بأنّ كلَّ علامة لسانية تمثِّل معنى وإحالة في نفس الآن، وبالتالي فالدّلالة ناتِجة عن حدوث تلازم بين المعنى والإحالة مع أسبقيّة هذه الأخيرة باعتبارها هي التي تحدِّد القيمة الصدقيّة للقضايا. لقد قاده موقفه هذا إلى الجزم بأنّ كلَّ تعبير لا يتوفّر على إحالة هو لا صادق ولا كاذب »[48].

وفي بحث الحاج صالح لأسباب ظهور النحو في الثقافة العربية، نعثر على إشارات كثيرة تدل على اهتمامه بعلاقة المنطق بالنحو،وهو لا يترك فرصة تتاح له لكي يعمد فيها إلى تفنيد أي تأثر بالمنطق الأرسطي والفلاسفة، كما يظهر من المقتبس الآتي:

« أما القول بأنّ " النحو الكوفي كان أبعد ما يكون عند الأخذ بأسباب المنطق والتعلق بأساليب الفلاسفة "، فهذا إن كان يقصد منه منطق أرسطو فقط فهو لا يخص الكوفيين بل ينطبق على كل النحاة القدامى وعلى كلا المذهبَيْن إلى نهاية القرن الثالث »[49].

وهو يرى أنّ أهم ما أشكل فيما يخصّ النحو العربي« هو مِن أين نشأ وكيف ومتى نشأ. ويرى أنه من الواجب التحقّق مما يدّعيه بعضهم من اقتباس النحاة . لشيء قليل أو كثير . من منطق أرسطو[50]؛ وهو في طريقه إلى البحث عن حقيقة ما نسبوه مما جاء في النحو إلى المنطق الأرسطي وإعماله للمقارنة الدقيقة بين ما هو موجود منه في هذا المنطق في النصوص الموثوقة . لا عما يروى من ذلك فقط . وبين ما يقال أنه مقتبس في النصوص الموثوقة أيضا[51].

وبينما كان في صدد تعرّضه للمناهج التي سارت عليها اللسانيات العربية ـ بحسب تعبيره ـ وقف على أهمّ ما تقوم عليه من أركان العلمية خصوصاً، على غرار المشاهدة وتدوين اللغة والأسس النظرية التي بنيت عليها، وذلك على إثر تصفّحه لكلّ ما وصل إلينا من كتب النحو القديمة وما قاله العلماء الذين تطرّقوا على ميدان أصول النحو وخاصة الزجاجي وابن جني. غير أنه سرعان ما انتقل إلى اعتماد وسائل عقلية اعتبرها في ذاتها أي كعمليات استكشافية استدلالية؛ منها المفاهيم الأساسية كالباب والنظير والقياس النحوي[52].

وكلما عنَت هناك محاولة لضبط اللغة ووصفها بناءً على تجلياتها الاجتماعية وتحليلها وفق معطيات الشكل التي تستدعي العمل بالقرائن الموضعية كلغة طبيعية ذات غرض تواصلي في الأساس، إلا وعرضَت له محاولة أخرى ترنو إلى إعادة الأمور إلى مجاريها الاصطناعية أي بوصفها قائمة على وحدة الجملة التي تتحقّق فيها الاستقامة النحوية التي تتمثّل في مطابقة الجملة لقواعد اللغة وهي التي يقابلها بـ " الاستقامة الدلالية " التي سرعان ما نلاحظ أنها بوصفها توفّر المعنى الموجود في الذهن. وهو مَن صرّح في أكثر من مناسبة بأن « للاستعمال اللغوي أسراراً وقوانين خاصّة به، غير قوانين اللغة في ذاتها »[53]، فهو يبرّر أهلية " الاستعمال " وقدرته على فرض لغة تحت إشراف وصاية ما تكون ذات سلطة التأثير بالمثل والمثال وليس بقرار وتشريع يدافع عن هذا المصطلح أو ذاك الاستعمال، وتتمثل هذه الوصاية النافذة في التعليم والإعلام[54].

ثم من المعروف أن نحاة الإسكندرية اليونانيين اعتمدوا على مفهوم الأنالوجيا ـ أو التمثيل في اصطلاح المنطق ـ اعتماداً واسعاً، ولجأوا إلى ذلك كعلماء إذ لم يكونوا من الفلاسفة. فالذي كان يهمهم هو تفسير الظواهر اللغوية وخاصة انتظام دواليبها واطراد قواعدها، فكانوا يبحثون قبل كلّ شيء عن هذا الانسجام الباطني للغة. ومن المعروف أن الرواقيين (وهم الفلاسفة الذين جاؤوا بعد أرسطو ونقضوا أقواله في المنطق الفلسفي خاصة) يرون رأيا مخالفا تماما لهذا، وأكّدوا كثيراً على أن اللغة يكثر فيها الشذوذ والخروج عن القواعد وأن لا اطّراد فيها إلاّ القليل، وقد تطرّق عبد الرحمن الحاج صالح هذا عند كلامه عن مدرستيْ البصرة والكوفة[55].

يكاد العاملون في إطار علوم اللسان يجمعون على أن النحو ينصرف على اللغة أكثر من انصرافه على الكلام، فبمجرد ما نتذكر نظامية اللغة وكونها وضعا (Code) نتيقّن من صحة هذا الإلحاق، غير أن عبد الرحمن الحاج صالح ـ وهو ليس بدعاً في ذلك ـ يرى أنّ النحو هو أقرب ما يكون إلى الكلام. بل يفسِّر النحو على أنّه ضرب من الكلام، وهو ما يبدو من قوله: « فالكثير من النُّحُوّ أو الأنحاء العربية ـ أي الضروب من الكلام ـ التي سمعت من كلام العرب ودوّنها اللغويون يعتمد النحويون في تفسيرها على مفهوم الموضع »[56]. وأهمّ ما يفسِّر ذلك هو ما يراه من كون النحو يمثل ما استقرىء من الكلام وجمع من اللغة، غير أن ما يمكن أن يلاحَظ من شيء من التضارب مع الثنائية التي ثبتناها أعلاه (اللغة / الكلام) هو من قبيل تغيير وجهة نظر التي أشرنا إليها سالفاً.

مع تجاوزنا لكثير من الأحكام التي يبدو أن الحاج صالح قد فرغ منها منذ أمد، على غرار الرد على اتهام سيبويه بأنه عقّد النحو، بقوله « فهذا عند عاقل بمنزلة من يعيب الباحِث في الرياضيات من المستوى العالي بأنّه لا يفهمه من يريد أن يتعلّم الحساب تعلُّماً رياضيّاً وشتّان ما بينهما: فذاك علمٌ وبحثٌ علميٌّ وهذا اكتساب مهارة»[57]، فلابد أن نشير في هذا السياق إلى أن للحاج صالح نظرة أصيلة في هذا الموضوع حيث يتعقب نشأة النحو الذي يرى في أسبابه الأولى أسبابا عملية تعليمية في الأساس وهو ما يوعزه إلى عوامل نظرية بحتة، ويدعو إلى التماس مسلكا معاكسا هذه المرة أي النظر في هذا الصرح القائم وقبول أغلبه ثم الانتفاع به لأغراض عملية[58]. وهو ما نتبيّنه من قوله:

« وفيما يخصّ النحو في القديم فقد كان القصد العملي منه في الأول " إلحاق مَن ليس بعربي في الفصاحة (أي في المهارة اللغوية العربية) بمن كان فصيحاً ". وكان النحو عند نشأته علميا وتعليميا في الوقت نفسه. فقد كان علميا لأنه كان تدوينيا ـ لأول مرّة في التاريخ ـ للأصول العربية ولكن الذين وضعوه قاموا باستقراء النصّ القرآني، لاستنباط هذه الأصول بالموضوعية اللازمة. وبدئ بتعليم هذه الأصول بمجرَّد ما تمّ إثباتُها بهذه الكيفية. ثم احتاج الباحث فيه أن يبرر ما يجيزه الكلام فاضطرّ أن يأتي بأدلة علمية من قبيل التفسير العلمي. وظهر ذلك في زمان عبد الله ابن أبي إسحاق حتى بلغ الغاية في كتاب سيبويه. وما جاء في هذا الكتاب يدلّ على وجود نشاط علمي سابِق واسِع وعميق استمرّ ثمانين سنة بعد انتهاء الفترة الأولى وهي فترة تأسيس النحو [...] أما النحو التعليمي فما كان يعلم الصبيان وكلّ من كان يرغب في تحسين مهارته اللغوية وكان لهم اهتمامٌ كبير جدّاً بتعليم أبنائهم اللغة العربية »[59].

وقد كان الحاج صالح يسميها (مهارة) لأنها صناعة بالنسبة إليه، أما الملكة فتنم عن القدرة الكامنة التي لا تظهر في الأحوال كلّها.وميزة هذا التدليل تكمن في كونه يسند المنطق إلى الكلام وليس إلى اللغة، وفي هذا المجال ما ينم عن وجاهة نلفيها عند كثير من علوم اللسان التي انصرفت إلى ما يدعى عناصر خارج لغوية، التي لها شأن في التواصل أو الإبلاغ كما استعمل الحاج صالح ، وليس هذا فحسب بل التفكير والترميز وغيرها من الوظائف التي ينطلق منها كوجهات نظر في تحديد مجال الدرس اللساني.

خاتمة

لقد كان العالم عبد الرحمن الحاج صالح شديد الاقتناع بأن العقل هو سند العلماء الأوائل. ومع اقتناعه بأن اللغة تحتكم إلى العقل الذي هو " أعدل الأشياء قسمة بين الناس "، وأنجع الأدوات لوضع التصوراتونقل الأحاسيس، وخلق الحوار؛ فإن نقطة قوة تعليلهالقائل بخصوصية المنطق العربي تكمن في كون العقل تابع للتصور كما الحكم تابع لتصوره.

من هنا يظهر حرص اللساني الشديد على توطين النظريات اللسانية الحديثة وتأصيلها. ويعد التحليل المفهومي الذي أقامه العالم الأمريكي شانك، أحد مظاهر صحة ما يذهب إليه عالِمنا الجليل، حيث قال بما يدعى (التحليل المفهومي).ودنو اللسانيات من المنطق أو ابتعادها لا يتناقض مع احتمال وجود تعريف شامل لها يحصرها في دراستها **اللّسان** بوصفه ظاهرة بشريّة، وتسعى إلى **الإحاطة بخصائصها العامّة**، وذلك بدراسة اللّغات المتنوّعة الّتي تُستعمَل في مختلف المجتمعات **كأداة تواصل، وكأنظمة من الأدلّة** الّتي تُعقد بينها **علاقات** تتميّز بها كلّ لغة عن الأخرى.

وعليه، فليس من الغريب أن نستشِّف عند عبد الرحمن الحاج صالح انشغالاً منصبّاً على تعليل الخيارات التي يستلهمها من اللّغة في حدِّ ذاتها وتصريفاتها العديدة. ويتضمّن خطابُه اللِّساني لوماً فيما يخصّ غياب التفكير حول ما تتيحه اللّغة الطبيعيّة من إمكانيات التصرّف في المصطلحات اللِّسانيّة بهدف تحقيق الاتّساق الدّاخلي بين هذه الأخيرة، على غرار الفقرة الآتية:

« ونرى أن تخصص هذه الكلمة لهذا الغرض وأن نقول (علم اللسانيات) مثلا كما نقول علم الرياضيات أو البصريات وأن تخصص كلمة (لغة) إذا أضيفت إلى العلم للدلالة على دراسة أوضاع المفردات. أما إذا أفردت عن العلم فلا بأس باستعمالها، مع كلمة لسان، للدّلالة على المفهوم العام. أمّا إذا نسبنا شيئًا إلى اللّغة الدّالة على مجموعة المفردات اللّغوية فالأحسن أن نقول مثلا: الظواهر الإفرادية أي الخاصة بالمفردات (Lexicologique) وتقابلها الظواهر التركيبية أي الخاصة بالتراكيب وهي الظواهر النحوية (النحو بمعناه الخاص أي علم الأبنية التركيبية (structures syntaxiques) أما الكيفيات الأدائيّة المحليّة أو القبليّة فيُمكن أن تسمَّى بِالأداء اللّهجيّ أو التّنوُّع اللّهجيّ (variante dialectale). وتستعمل كلمة لغة أيضا

بهذا المعنى لكن بشرط أن توجد هناك قرينة يرتفع بها اللّبس. وإذا كان الأداءُ راجعا إلى الشّخص لا إلى الجماعة فيسمَّى (لثغة) (variante individuelle) وإذا كان مسببا عن عوارض التركيب (وهو جماعي) فهو (بدل) (variante combinatoire)»[60].

فعبارات: *مِن الأحسن*، *قرينة يرتفع بها اللّبس*، التي يمكن لكلٍّ أن يلتقِطها من هذا النصّ، تدلّ على استعمال منهج لساني في عرض الأفكار حول الخيارات، وعلى الاهتمام بتكريس الإفادة في الخطاب وعلى تيقّن عبد الرحمن الحاج صالح من أنّ القضيّة في اللِّسانيات لا تنحصِر في المصطلحات لكن تتعدّاها إلى وحدة أعظم منها لذا يذكِّر بأهميّة تسخير **القرائن** اللّفظيّة وكذا المقاميّة لكي يُدرك المعنى ولا يضيع المفهوم ويتحقّق الاتِّساق ويسود الانسِجام.

إحالات البحث

[1] مِثلما وُجِد مَن استأنس بتفريع اللِّسانيات إلى فروعٍ واستحسنه وُجِد مَن استخفّ ببدعة (علوم) اللّسان (بصيغة الجمع)، التي تَصدُر عنها تلك الفروع أو ما صار يُسمّى عن جدارة في ظرف إنشاء تكوينٍ جامعي بـ (Les sciences du langage).

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث (1): تحليل ونقد لأَهمّ مَفاهيمه ونتائجه، م.1، ع.1، معهد العلوم اللّسانيّة والصّوتيّة، الجزائر، 1971، ص11.

[3] ينظر: بشير أبرير، الخِطاب اللِّسانيُّ بين التُّراث والحداثة، ص92.

[4] المرجع نفسه، ص92.

[5] عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية: مفاهيمها الأساسية، مركز ، الجزائر، 2007، ص.102.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص.102.

[7] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص.41.

[8] عبد الرحمن الحاج صالح، القياس على الأكثر عند نحاة العربية وما يترتب عليه، مجلة مجمع اللغة العربية، ع.09، الجزائر، يونيو 2009، (ص.09 . 28)، ص.10.

[9] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية الفصيحة ودورها في المجتمع العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع.13، الجزائر، جوان 2011، (ص.09 . 31)، ص.15 . 20.

[10] يُنظَر: عبد الرحمان الحاج صالح، اللّغة العربيّة بين المشافهة والتحرير (بحث قدِّم لمؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهِرة في عام 1990، ونُشِر في محاضِر هذا المجمع سنة 1992)، ضمن بحوثٌ ودِراساتٌ في اللّسانيات العَربيّة، ج.1، موفم للنّشر، الجزائر، 2007، (ص.64 . 83)، ص.68.

[11] يُنظَر: عبد الرحمان الحاج صالح، تأثير الإعلام المسموع في اللّغة وكيفية استثماره لصالح العربيّة (بحث قدِّم لمؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهِرة في عام 2001)، ضمن بحوثٌ ودراساتٌ في اللّسانيات العَربيّة، ج.2، موفم للنّشر، الجزائر، 2007، (ص.97 . 106)، ص.103.

[12] يُنظَر فيما يخصّ أهميّة الاستعداد: أحمد حساني، دراساتٌ في اللّسانيّات التّطبيقيّة: حقل تعليميّة اللُّغات، ديوان المَطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2000، ص.53.

[13] يُنظَر: عبد الرحمن الحاج صالح، الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة (قدم في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 1990)، ضمن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج.2، موفم للنشر، الجزائر، 2007، (ص.175 . 228)، ص.177.

[14] Franco Lo Piparo, Aristote : La syllabe comme modèle de signification et de la définition, in La définition, actes du colloque « Lala définition » (organisé par le CELEX de l'univ. Paris-nord, les 18 et 19 Nov. 1988), Librairie Larousse, Paris, 1990, p.24.

[15] يوجين أ. نيدا، نَحْوَ عِلم التَّرجمة، ترجمة ماجد النجار، سلسلة الكُتب المُترجمة (32)، مطبوعات وِزارة الإعلام، العِراق، 1976، ص.77.

[16] Wilhem Von Humboldt, Introduction à l'œuvre sur le Kavi et autres essais, Trad. et intoduction de Pierre Caussat, Coll. L'ordrephilosophique, Ed. du Seuil, Paris, 1974.

[17] يُنظَر: عبد الرحمن الحاج صالح، البحث اللُّغويّ وأصالة الفِكر العربيّ، الثّقافة، ع.26، وِزارة الثّقافة والسّياحة، الجزائر، 1975.

[18] **يُنظَر:** André Martinet, Le parler et l'écrit, in « de la théorielinguistique à l'enseignement de la langue », Publié sous la direction de Jeanne Martinet, Coll. SUP, Ed. PUF, Paris, 1974, p.53-54.

[19] **عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية: مفاهيمها الأساسية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (سلسلة كراسات المركز 4)، الجزائر، 2007، ص.102.**

[20] ينظر: أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة: المنطق السميائي وجبر العلامات، ط.1، منشورات الاختلاف (الجزائر) والمركز الثّقافي العربي والدّار العربيّة للعلوم (بيروت)، 2005، ص.59.

[21] **عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث (3)، ضمن بحوثٌ ودِراساتٌ في علوم اللّسان، ص 154.**

[22] A. Martinet, Sciences du langage et sciences humaines, p.91.

[23] Ibid., p.91.

[24] A. Martinet, Op. cit., p.91-92.

[25] **ويسمّى أيضاً *قواعِد الملاءمة*: يُنظَر: أزروال إبراهيم، حضور التحليل النفسي في المتن البارطي: نموذج (لذة النص)، فكر ونقد، س.2 / ع.15، الرباط، يناير 1999، (ص.31 . 44)، ص31.**

[26] C.-P. Bouton, L'acquisition d'une langue étrangère, p.24.

[27] **عبد الرّحمن الحاج صالح، الذّخيرة اللّغويّة العربيّة، اللّسان العربي، ع.27، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1986، ص45.**

[28] **عبد الرحمان الحاج صالح، تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل، ضمن بحوثٌ ودراساتٌ في اللّسانيات العَربيّة، ج.1، موفم للنّشر، الجزائر، 2007، (ص265 . 289)، ص267.**

[29] **المرجع نفسه، ص269.**

[30] **عبد الرّحمن حاج صالح، الذّخيرة اللّغويّة العربيّ، ص47.**

[31] خالدعبد الكريمبسندي، محاولاتالتجديدوالتيسيرفيالنحوالعربي، مجلّة الخطاب الثّقافي، ع.03، جمعيّة اللّهجات والتراث الشعبي، جامعة الملك سعود، الرياض، خريف 2008، (ص57 . 84).

[32] **ميشال زكريا، مباحث في النّظريّة الألسنيّة وتعليم اللّغة، ص75.**

[33] **عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث (4): أثر اللّسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللّغة العربية، ضمن بحوثٌ ودِراساتٌ في علوم اللّسان، (ص173 . 243)، ص182. وكذلك: عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلميّة لتطوير تدريس اللّغة العربيّة، ضمن بحوثٌ ودِراساتٌ في اللّسانيات العَربية، (ص58 . 73).**

[34] **المرجع نفسه، ص182.**

[35] عبد الرحمن الحاج صالح، الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة (قدم في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 1990)، ضمن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج.2، موفم للنشر، الجزائر، 2007، (ص.)، ص.270.

[36] **عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب ... ص.09.**

[37] عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث (1)، م.1، ع.1، معهد العلوم اللّسانيّة والصّوتيّة، الجزائر، 1971، ص30.

[38] **عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان... ص.07.**

[39] **ينظر: المرجع نفسه، ص.07.**

[40]عبد الرحمن الحاج صالح، التعريف العلمي وماهيته عند سيبويه وأتباعه، مجلة مجمع اللغة العربية، ع.14، الجزائر، ديسمبر 2011، (ص.09 . 33)، ص.09.

[41]ينظر: Michel Meyer, Science et métaphysique chez Kant, Ed. PUF, paris, 1988, p.05.

[42]عبد الرحمن الحاج صالح، الخلاف النحوي بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة: محاولة جديدة لتوضيح ما حصل من ذلك، مجلة مجمع اللغة العربية، ع.10، الجزائر، ديسمبر 2009، (ص.09 . 40)، ص.24.

43 عبد الرحمن الحاج صالح، الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة (قدم في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 1990)، ضمن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج.2، موفم للنشر، الجزائر، 2007، (ص.175 . 228)، ص.181. يحيل على: الرازي، التفسير، ج.1، ص.38.

44 ينظر: المرجع نفسه، ص.181.

45 المرجع نفسه، ص.181 . 182. يحيل على: ابن جني، الخصائص، ج.1، ص.58

[46] يُنظَر: André Martinet, Le parler et l'écrit, in De la théorielinguistique à l'enseignement de la langue (publié sous la direction de Jeanne Martinet), Coll. SUP, Ed. PUF, Paris, 1974, p.53-54.

[47] حسان الباهي، اللّغة والمنطق: بحثٌ في المفارقات، المركز الثقافيّ العربيّ (الدار البيضاء) . دار الأمان (الرباط)، 2000، ص.182 . 191.

[48]المرجع نفسه، ص.182 . 183.

[49]عبد الرحمن الحاج صالح، الخلاف النحوي بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة: محاولة جديدة لتوضيح ما حصل من ذلك ...ص.24.

[50]ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان ... ص.32.

[51]ينظر: المرجع نفسه، ص.32 . 33.

[52]ينظر تأكيده لهذا المسلك: المرجع نفسه، ص.33.

[53]عبد الرحمن الحاج صالح، الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، اللسان العربي، ع.55 . 56، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 2003، ص.129.

54 يُنظَر: عبد الرحمن الحاج صالح، تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية (قدم في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 2001)، ضمن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج.2، موفم للنشر، الجزائر، 2007، (ص.97 . 106)، ص.98 . 99.

[55]ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان ... ص.306.

56 يُنظَر: عبد الرحمن الحاج صالح، " أقائم أخواك " وطريقة تفسيره عند سيبويه والرضي بالاعتماد على مفهوميْ الوضع والمثال (عرض في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 1996)، ضمن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج.2، موفم للنشر، الجزائر، 2007، (ص.09 . 22)، ص.09.

[57] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب ...ص.13.

[58] ينظر: المرجع نفسه، ص.13 . 14.

[59] ينظر: المرجع نفسه، ص.14.

[60] عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث (1): تحليل ونقد لأَهمّ مَفاهيمه ونتائجه ... ص30.